

## مع الشيخ إعرزاز علي في حاشيته على ديوان الحماسة With Sheikh Aizaz Ali in his footnote on Diwan Al-Hamasa

*Dr. Hafiz Muhammad Altaf*

Assistant Professor, Dept of Arabic, University of the Punjab, Lahore

Email: [altaf.arabic@pu.edu.pk](mailto:altaf.arabic@pu.edu.pk)

ORCID: <https://orcid.org/0009-0009-7790-428X>

### ABSTRACT:

No doubt poetry is considered Diwan of Arabs (record of Arab society). As it reflects their civilization, culture, history and daily routine. Likewise, poetry, especially the poetry of the eras that you cite in defining the meaning of Holy Qur'an and Hadith, has a prestigious and honorable place among scholars and linguists in proving the different meanings. Therefore, we see them cite poetry in their writings, and Diwan al-Hamasa by Abu Tammam al-Ta'i is one of the most important sources in the Arabic language in proving the linguistic studies of semantics, derivation, morphology, grammar, rhetoric, propositions, etc. Therefore, scholars took it as their duty to serve this book by writing explanations and commentaries on it in their footnotes. Among them is the well-versed scholar of India, famous for the sheikh of literature and jurisprudence, as he has footnotes to books on language, literature and jurisprudence. Among them is his commentary on Diwan al-Hamasa, which is accepted in India, Pakistan, Bengla Desh and Afghanistan by scholars and researchers. This footnote has the significance of his unique approach and full understanding of the origin of the book. This article will shed light on the life of Sheikh Aizaz Ali and his methodology that he chose in his footnotes. It will also shed some light on his significant features. It will also mention the most important results and suggestions for us at the end, with the will of Allah.

### Keywords:

Shaikh Aizaz Ali, Deewan al Hammasa, Hashiya.

لا شك أن الشعر يعدّ ديوان العرب، إذ الشعر يعكس عليهم حضاراتهم، وثقافتهم، وأيامهم وتواريخهم. وكذلك الشعر ولا سيما شعر العصور التي تستشهد بها في تعيين معنى القرآن والحديث له مكان مرموق وسام عند العلماء وأهل اللغة في إثبات المعاني المختلفة. ولذلك نراهم يستشهدون بالشعر في مؤلفاتهم، وديوان الحماسة لأبي تمام الطائي من أهم المصادر في اللغة العربية في إثبات المباحث اللغوية من دلالة واشتقاق وصرف ونحو وبلاغة وعروض وغيرها، فلذلك رأى العلماء من واجباتهم خدمة هذا الكتاب

شرحًا والتعليق عليه في حواشيه. ومن بين هؤلاء العالم المتضلّع من علماء الهند الشهير بشيخ الأدب والفقہ، إذ له حواش على كتب اللغة والأدب والفقہ. ومن بينها حاشيته على ديوان الحماسة التي تلقى القبول في ديار الهند وباكستان وبنغلا ديش وأفغانستان من طلاب العلم والباحثين. وهذه الحاشية لها ميزات من منهجه الفريد والوفاء بفهم أصل الكتاب. وهذه المقالة ستلظ الضوء على حياة الشيخ إعزاز علي ومنهجه الذي اختاره في حاشيته، كما أنها ستلقي بعض الضوء على ميزاته. وكذلك ستذكر لنا أهم النتائج والاقتراحات في النهاية إن شاء الله.

نبذة عن كتاب ديوان الحماسة وصاحبه.

ألفه أبو تمام الطائي المتوفى سنة 231 الهجرية، وجمع فيه من مختارات العرب، ورتبه على عشرة أبواب. 1. الحماسة 2. المراثي 3. النسب 4. الأدب 5. الهجاء 6. الإضافات 7. الصفات 8. السير 9. الملح 10. مذمة النساء. ولكن الكتاب اشتهر بالباب الأول، فسمي به. (1)

ولأبي تمام كتب غير ذلك في الشعر، وهي. الوحشيات، فحول الشعراء، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل. (2)

ومعنى الحماسة كما جاء في مقاييس اللغة "الشجاعة والشدة" (3). أقبل العلماء والطلاب على هذا الكتاب إقبالاً لم يوجد لكتاب آخر في الشعر. فظهر جماعة شرحوه وقاموا بتحسينه لتعميم الفائدة. فمن أهم العلماء الذين شرحوه، أبو هلال العسكري المتوفى سنة 395 هـ، وأبو الفتح عثمان بن جني توفي سنة 392 هـ، والخطيب الإسكافي المتوفى سنة 421 هـ، وعلي بن إسماعيل بن سيد اللغوي المتوفى سنة 458 هـ، ثمان وخمسين وأربعمائة. فشرحه في ست مجلدات باسم "الأنيق وأبو بكر، محمد بن يحيى الصولي، المتوفى سنة 476 هـ.

وكذلك اهتم عبد الله بن حسين العسكري من علماء القرن السابع بشرح إعراب لكتاب "الحماسة". وأبو زكريا التبريزي المتوفى سنة شرحه شرحاً قصيراً وطويلاً، والمرزوقي، أحمد بن محمد المتوفى سنة 421 هـ، وشرحه مشهور ومتوقّر. (4)

ومن هؤلاء الشيخ إعزاز علي الذي قام بتحشية الكتاب، فأحسن عمله وأثقنه. هذه الحاشية لها مكانتها المرموقة في شبه القارة الهندية والباكستانية.

ترجمة المحشي محمد إعزاز علي رحمه الله تعالى

هو شيخ الفقه والأدب إعزاز العلماء الشيخ الفاضل محمد إعزاز علي بن محمد مزاج علي بن حسن علي بن خير الله الأمروهوي.

ولد ببلد بدايون في الهند سنة ١٣٠٠ هـ، حفظ القرآن الكريم في صباه، ثم قرأ على أبيه الكتب الفارسية، ثم التحق بمدرسة كلشن فيض في تلهر حيث قرأ هناك الكتب الابتدائية، ثم ارتحل إلى شاه جهان پور، والتحق بمدرستها عين العلم، فأخذ عن أساتذتها كالمفتي محمد كفايت الله (5)، ثم سافر والتحق بدار العلوم ديوبند، وقرأ شطر الهداية للمرغيناني على مديرها الشيخ الحافظ محمد أحمد، وبعض كتب المنطق على الشيخ محمد سهول البهاكلپوري والكتب الأخرى على غيرهما من العلماء. ثم سار إلى ميرتھ. والتحق بمدرسة قومي خير نكر، وقرأ كتب الصحاح غير صحيح البخاري، وكتب العقيدة والفلسفة والعلوم العالية على الشيخ عبد المؤمن الديوبندي (6)، وبعض كتب الأصول والعروض على الشيخ محمد عاشق إلهي الميرتھی ثم رجع إلى ديوبند وقرأ صحيح البخاري و «جامع الترمذي و سنن أبي داود) و «تفسير البيضاوي والشطر الأخير من «الهداية» والتوضيح والتلويح على شيخ الهند العلامة محمود الحسن، وأخذ العلوم العقلية عن الشيخ غلام رسول الهزاروي، والعلوم الأدبية عن الشيخ معز الدين (7)، ومارس الإفتاء عند المفتي الكبير الشيخ عزيز الرحمن. أمره شيخ الهند محمود الحسن (8) بعد التخرج لما رأى فيه مخايل الذكاء والنبوغ، فقام بالتدريس في المدرسة النعمانية في بهاكلپور سبع سنين، ثم في أفضل المدارس في شاهجهان پور إلى أن دعاه مشائخ دار العلوم ديوبند إليها، فذهب هناك سنة ١٣٣٠ هـ واشتغل بالتدريس تسع سنين، ثم استصحبه شيخه محمد أحمد لما دُعي إلى حيدر آباد فكان يساعده في المهام إلى أن انتدب ثانيًا في دار العلوم ديوبند لرئاسة الإفتاء سنة ١٣٤٠ هـ، فرجع وأفاد مدة عمره. كتب الله تعالى لدرسه قبولًا عظيمًا حتى ارتحل إليه الطلبة من سائر أنحاء الهند، فكان يُدرّس الكتب الابتدائية مع الكتب النهائية، وكان آيةً في حفظ الأوقات والحمول والزهد والاستغناء، عُرضت عليه وظائف في جامعات شهيرة برواتب سامية، فاعتذر عنها، وله شعر جيد في اللغتين العربية والأردية. وله تعليقات مفيدة على الكتب الدراسية. وهي كما يلي.

1: تعليقات على نور الإيضاح. 2. تعليقات على شرح النقاية. 3: تعليقات على كنز الدقائق. 4. تعليقات على مختصر القدوري. 5. وتعليق على "نفحة العرب" الذب ألفه 6. تعليقات على ديوان الحماسة. 7: تعليقات على ديوان المتنبي.

توفي يوم الأربعاء في ١٣ رجب سنة ١٣٧٤ هـ ودفن بمقبرة دار العلوم ديوبند، رحمه الله تعالى. (9)

#### سبب تأليف الحاشية على ديوان الحماسة

يظهر من نسخة المكتبة الإعزازية بديوبند الهند، أن الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري قدّم للكتاب تقديمًا كتب فيه عن أهمية كتاب ديوان الحماسة، وعن ضرورة من يطبعه بتصحيح وتوضيح يفيد، فجزّد العلامة الشيخ حبيب الرحمن العثماني، نائب الاهتمام بدار العلوم بديوبند همته لطبعه من

المكتبة القاسمية التي أنشأها بديوبند لخدمة العلوم، فأمر الشيخ العثمانيُّ الفاضلُ البهيُّ والكامل الرضي مولانا المولوي إعزاز على المدرس بدار العلوم بتحشية غرره وطرره، وتسوية شكله وحوره، ومنحه بنفسه نظرًا فجاء بحمد الله تعالى كما ترى يروق الخاطر ويسر الناظر، لعله لا يوجد له قبل ذلك نظير يؤثر. (10)

### مميزات الحاشية

#### أ: تصدير الكتاب بمقدمة قيمة متضمنة للأبحاث المهمة

ومن أهم مميزات هذا الكتاب أنه مصدرٌ بمقدمة قيمة جلييلة، تضمُّ أهمَّ الأبحاث لمتصدي الأدب العربي. وأوصى الشيخ إعزاز علي في نهايتها الطلبة قائلًا: "واعلم أيها المتعلمُ أنني أتخفّتك بفوائد في تعلمك، فإن تلقيتها وأمسكتها بيد الصناعة ظفرت بكنز عظيم وذخيرة شريفة لا يكاد يحصل للطلّاب بعض منها فضلًا عن كلّها، فالمرجوّ منك أن لا تنساني بدعائك المستجاب" (11) ولكن مع الأسف أن مكتبة البشري بباكستان - ومطبوعاتها مقبولة لدى الطلاب والدارسين لجودة الأوراس وكتابة ملونة وواضحة - طبعت الكتاب مجرّدًا عن هذه المقدّمة المهمة، مما أحرم الطلبة عن هذه الفوائد الجمة.

وهذه المقدّمة تشتمل هذه الفصول والمباحث المهمة. نذكرها بالإيجاز حتى يتعرف عليها وعلى قيمتها الطلاب، والباحثون.

فالفصل الأول أقامه الشيخ إعزاز علي في تعيين موضوعه، فاختار أنه لا موضوع للأدب حيث ينظر في إثبات عوارضه ونفيها. وكذلك نقل الكلام في حدّ الأدب، فذكر الأقوال العديدة، ورجّح أنه حفظ أشعار العرب، وأخبارها، والأخذ من كلّ علمٍ بطرف، يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية. وتناول حديث الاحتياح إلى الأدب، فقال: "فإن كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، ويستحيل معرفتهما من غير أن يعرف محاوراتهما، وأمثالهم، ومنزلة الفقه منهما كمنزلة الضمائر المستتره في الأفعال، فثبت أن العلوم الدينية كلّها موقوفة على الأدب.... ومثّل الأدب بالسيف القاطع، إن وقع في أيدي الجهلاء يقتلون أنفسهم ويهلكون غيرهم..." واختتم الفصل بذكر الغاية من الأدب.

والفصل الثاني في بيان في كلام العرب من الشعر المنظوم والنثر المسجع والمرسل، وبيان أن القرآن خارج عن الصنفين. والفصل الثالث في تحقيق الشعر، والفصل الثالث عن طبقات الشعراء، والفصل الرابع في إزالة الوهم أن بعض العلماء رفع درجة علم الفلسفة وعلم المنطق حتى لم يثقوا بمن ليس لهم معرفة بهما، فذهب الشيخ أن الأدب مفضل على العلوم بعد القرآن والحديث. والفصل الخامس في الواجبات لمن

أراد صناعة الشعر وعمله ومستحباته، فذكر فيه طريقة قرض الشعر وإنشاءه. والفصل السادس في الاستعارة، فعرض فيه أنواع الاستعارة الفرق بين المجاز والكناية، والفصل السابع في ترجمة مؤلف الحماسة، والفصل الثامن في وجه تأليف ديوان الحماسة. وهذه الفصول غير مرقومة من قبل المحشي، بل عنونها باسم الفصل عند ذكر كل مبحث من المباحث المذكورة.

واختتم بـ"نادرة" فنقل عن إبي العلاء أن ما وضعه أبو تمام من أجناس الشعر (البحور الشعرية) على اثني عشر جنسًا، والبحور التي فاتته هي المضارع والمقتضب والمجتث (12)

### ب: الإيجاز في بيان المقاصد

كان الشيخ إعزاز علي أوجز في بيان المقصود من بيان معنى الكلمات، وإيراد الجمع للأسماء إذا كانت مفردة، وإيراد مفردا إذا انعكس الأمر. كما أنه اهتمّ ببيان مفهوم البيت بعبارة سهلة. فالقارئ يفهم البيت بسهولة لأن الشيخ يشير إلى التراكيب النحوية أيضًا مما يمكن الطالب والدارس على علاقة الكلمات بعضها ببعض. وكلّ هذه الأشياء سنتكلّم عنها في بيان منهج الشيخ في هذه الحاشية.

### ج: الوفاء بالمقصود

لعل القارئ والدارس يتوهم أن الشيخ إعزاز علي ركّز على الإيجاز فلعله أهمل جانب إفهام المقصود. ولكن القارئ سيجد أن الشيخ وفي المقصود من البيت، ولم يهمل جانبًا من جوانب البيت إلا تناوله.

### منهج الشيخ إعزاز علي في الحاشية على الحماسة

وفي ما يلي أريد أن أذكر منهج الشيخ الذي سلكه خلال شرح الأبيات. وهذا المنهج يتناول أهمّ أركان شرح البيت مما يعرف الطلاب بطريقة سهلة شرح الأبيات، ويرشدهم إلى أن وطّنا أنفسهم في ضوء هذا المنهج لشرح الأبيات بأنفسهم، ولا يروه شيئًا صعبًا أو متعذرًا، بل في إمكانهم أن يعملوا على حذوه في شرح الأبيات.

### 1: ذكر خلفية القصيدة أو الأبيات

ذكر الخلفية مما يسهّل على القارئ فهم القصيدة أو الأبيات، لأن الخلفية هي التي تدعو الشاعر إلى قرض الشعر أو يؤثّر في قلبه، فيورده الأفكار والمعاني، فيفكّر بعد ذلك إلى قالب الألفاظ، فيأتي بقصيدة أو شعر. فالشيخ إعزاز علي كثيرًا ما يهتمّ بذكر الخلفيات بقوله: ومن خبر هذه الأبيات (13) أو من حديث هذه الأبيات (14) أو بوضع الحاشية تحت "قال الشاعر" (15) فيعيّن قصده.

### 2: بيان البحر العروضي للشعر، ونوع القافية

لا بدّ لطالب العلم ودارس الشعر العربي أن يكون على علم بعلم العروض حتى يقرأ الشعر سالمًا حسب الوزن العروضي الذي جاء فيه الشاعر بشعره. وإلا يتحوّل الشعر إلى النثر. وفي البداية يصعب على

الطالب معرفة البحور الشعرية، ولكن التمرين المستمر يجعله خبيراً بها. ولهذا نجد الشراح للدواوين يهتمون بها، ولكن الأسف كل الأسف أن طلاب عصرنا لا يعرفون هذا العلم أو قواعده فضلاً عن إتقانه. والشيخ إعزاز علي اعتنى بذكر الوزن لكل الشعر الوارد. وهذا مما يسهل على القارئ والطالب سلامة قراءة الأبيات إذا كان على علم بهذا العلم. فعلى سبيل المثال يقول تحت الشعر:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني

فذكر في الحاشية: "من أول الوافر، والقافية متواتر" (16)

### 3: ذكر تراجم الأعلام بالإيجاز

يذكر الشيخ بالإيجاز ترجمة الشاعر، ويوضح نسبته إذا كان شهيراً بالنسبة، وكذلك إذا كان هناك كلام في وجه تسميته فيذكره أيضاً. فعلى سبيل المثال يقول عند ذكر الشاعر بين السطور: "شاعر جاهلي" (17) وينقل عن الشاعر أبي عطاء السندي: "شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية" (18) وعند توضيح الشاعر تأبط شرّاً قال الشيخ إعزاز: "سمي بذلك، لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج، فقيل لأمه: أين؟ فقالت: لا أدري تأبط شرّاً وخرج..." (19)

### 4: شرح الكلمات الصعبة

والشيخ إعزاز علي كثيراً ما يركّز على شرح الكلمات الصعبة، فيوضحها ببيان معناه وصيغته، كما قال في بيان معنى الأخرق: "الأخرق صفة من خرق بشيء إذا لم يحسن عمله، ويروى (أخرق) بضمّ الراء فيكون متكلماً من المضارع". (20) ويقول في بيان معنى "جدّ جدّه": "من باب جنّ جنونه، على معنى أنه عجز صاحب الجدّ وقام الجدّ مقامه" (21) فهكذا يبيّن معاني الكلمات والتراكيب مما يفيد في فهم معنى البيت. وكذلك اهتمّ الشيخ بذكر الجمع للأسماء، فعلى سبيل المثال: "كهول جمع كهل، وهو الذي وخطه الشيب" (22)

### 5: بيان الوجوه الإعرابية

وفهم التركيب أمر لا بدّ منه في فهم معنى البيت، لأن الوزن الشعري يقتضي أموراً غير عاديّ في تقديم الكلمة أو تأخيرها عن أسلوبه لغرض شعري، حتى إن بعض العلماء جعلوا شرح البيت اسماً لجعله منثوراً. بدل المنظوم. وهذا الأمر يبتني على فهم دقيق لصلة كلمة بأخرى. والإعراب يفيد هذا الغرض. فالشيخ إعزاز علي يناقش الوجه الإعرابي للكلمات حتى يتبيّن ربط كل كلمة بالأخرى. فيذكر الوجه الإعرابي إما بين السطور إذا كان الغرض يحصل بإيراد كلمة، فعلى سبيل المثال يقول بين السطور للبيت التالي:

غشيتُهُ وهو في جاواء باسلة عضباً أصاب سواء الرأس فانلقا

"عضباً مفعول ثان". (23)

وقال في بيان البيت

وما قلَّ مَنْ كَانَتْ بقاياها مثلنا      شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ

"وشابُّ فاعلٌ، وهو لا يجمع على فعال، فشبابٌ مصدر وصف به الجمع، والظاهر أن بقاياها) اسم كان، و(مثلنا) خبرها، ويحتمل أن يكون(شباب) اسم كان و(كهول) عطف عليه، و(بقاياها) خبرها، و(مثلنا) حال أو بيان".(24)

### 6: ضبط حركات الكلمات

لا بدّ في الشعر من ضبط الحركات للكلمات، لأن الشعر ربما يتضمّن الكلمات الغريبة بالنسبة للقارئ، فيحتاج إلى معرفة نطق الكلمة صحيحة، ولا سيّما إذا كان من طلاب العلم. فالشيخ إعرار علي اعتنى بذلك، فيذكر أحياناً ضبط الكلمة بذكر حروفه، فمثلاً قال في ضبط "تبحان": والتحيّان بالفوقانية وتشديد التحتانية. ويروى بكسر الياء وفتحها. (25) ،وقال في موضع آخر: "القَدّ - بالكسر - الجلد المقدود أي المقطوع في الطول" وقال: "حلّقاً محرّكة جمع حلقة، وهي الدرع التي تنسج حلقتين حلقتين" (26)

### 7: بيان المعنى العام للبيت

وهذا هو الغرض الأساسي من الشروح والحواشي على المتون ولا سيما على دواوين الشعر أن يوضّح المعنى المقصود للشاعر، وقد رأينا الشيخ إعرار علي في حاشيته يلتزم بمعنى البيت، قائلاً: "ويقول" في الأغلب. وتارة يشير إلى هذا الجانب بقوله: "ومعناه أو معنى البيت". فعلى سبيل المثال للمنهج الأول قال في شرح بيت الحماسة

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا      شدُّوا الإغارة فُرساناً وركبانا

"فليت الله بدلني بهم قوما لهم نجدة وبأس، يركبون فيغيرون، وهم فرسان الخيل أو ركبان الإبل" (27)

وعلى سبيل المثال للمنهج الثاني في بيت الحماسة

ولا يرعون أكنافَ الهوينا      إذا حلُّوا ولا أرضَ الهدون

فقال: "معناه: أنهم من عزهم وجرأتهم لا يرعون النواحي التي أبحاثها المسالمة ووطأتها المهادنة، والأكناف على هذا التأويل حقيقة. ويجوز أن يقال: إن المحاربة أحبّ إليهم من المسالمة، وإن الهوي ليست من شأنهم، فتكون الأكناف مستعارة، يصفهم بالميل إلى الشرّ والحرص على القتال، وهو ممدوح عندهم" (28)

### 8: بيان الأغراض البلاغية

الأدب له تأثير في القلوب، ولا يمكن هذا التأثير إلا إذا كان الكلام يحمل الجوانب والأغراض البلاغية، لأن البلاغة من أهمّ مقاييس الجودة والرداءة للكلام. وعامة اهتمّ العلماء ببيان الأغراض البلاغية في

القرآن الكريم، ونراهم يُقلون من هذا البحث في كتب الأدب، نعم. إن العلماء في كتب النقد أو عند نقد الشعر يوضحون هذه المباحث البلاغية. فالشيخ إعراز على رحمه الله تعالى أيضًا يذكر النكت البلاغية من علم المعاني وعلم البيان، وإن كان أقل من المباحث البديعية. فعلى سبيل المثال ذكر في بيت الحماسة النكتة من علم المعاني

هُم مَنَعُوا حَمِي الْوَقْفِي بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ

قال: "تقديمه للحصر وتقوي الحكم. يقول هؤلاء لاغيرهم، أو هؤلاء حقا ممنوعوا حمي الوقفي عن تصرف الأغيار بضرب يجمع بين منايا قوم متفرقي الأمكنة لو أتتهم مناياهم ي أمكنتهم لأتتهم متفرقة..." (29)

وقال في موضع في حاشيته موضعا بيت الحماسة

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

فوضح المعنى الكنائي من (بيض) قائلاً: "كنى ببيض المفارق عن سيادتهم ورياستهم؛ فإن الملوك كانوا يستعملون المسك في مفارقتهم فيبيض مفارقهم، ويجوز أن يكنى به انحسار شعر الرأس، لكثرة لبس المغفر، ويجوز أن يكون المراد: ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد" (30) والشيخ إعراز علي أكثر من بيان المعاني الكنائية للكلمة. وأشارت إلى أسلوبه في إيراده.

#### 09: إعداد فهرس القوافي

أعدّ الشيخ إعراز علي فهرس القوافي حسب ترتيب المعجم. فقال في نهاية الكتاب: "أما بعد، فلما رأيت الاستفاضة من أبيات الديوان صعبة لكونها منثورة رتبته على حروف المعجم ليسهل على المستفيض استخراجها من الديوان، وعلى الله التكلان". وهذا الفهرس تلحقه ضميمة لبقايا حالات الشعراء. ولكن يوجد في الكتاب القديم لديوان الحماسة المطبوع من مكتبة علوم إسلامية، بلاهور.

#### 10: قلة الاهتمام بذكر المصادر للمواد العلمية

وجدنا في حاشيته أن الشيخ أعرض صفحا عن ذكر المصادر المعول عليها، ولم يكتب عنه مقدمة أو خاتمة البحث حتى عرفنا مصادره ومراجعته المستندة له. ولكن في بعض الأحيان يصرح اسم "التبريزي" والفيضي، كما أنه ذكر أمورًا معدودة عن أستاذه شيخ الأدباء معز الدين رحمه الله تعالى. ويحيل على التبريزي والفيضي إذا كان هنا اختلاف توجيه الكلمة أو الكلام. فعلى سبيل المثال ذكر في معنى البيت

لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشْبُ شَدُّوا حِيَازِيَهُمْ عَلَى الْمَلَةِ

قائلاً: "قال التبريزي: أشب أي كثير الجبلية، ومكان أشب فيه شجر ملتف، وقال الفيضي: يقال: أسب الأرض بالمهملة فالموحدة إذا أنبتت الكلا العشبة، واستعير لحدوث الأمور المنكرة" (31)

وكذلك مثال آخر لبيان الاختلاف بين التبريزي والفيضي ما ذكره في معنى البيت

تقول وصكّت نحرها بيمينها      أ بعلي هذا بالرحا المتقاعسُ

قائلاً: "والتقاعس: خروج الصدر ودخول الظهر، في الفيضي: والظرف متعلق به. قال التبريزي: قوله: (بالرحا) لا يجوز أن يتعلق بالتقاعس؛ لأنه في تعلقه به يصير من صلة الألف واللام، وما في الصلة لا يتقدم على الموصول، ولكن يجعله تبييناً، وتتصوّر (المتقاعس) اسماً تاماً، ويصير موضع (بالرحا) بعده موقع (بك) (مرحباً، و(لك) بعد سقياً و حمدًا، وإذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز أن تقول: بك مرحباً، ولك سقياً"<sup>(32)</sup>

### 11: النقل عن شيخ الأدباء

رأيناه ينقل عن شيخ الأدباء، ولم يعينه في الحاشية، إلا أي وجدت في كتاب "تذكرة الإعزاز"<sup>(33)</sup> أن المراد منه أستاذه في دار العلوم ديوبند، وهو الذي درس عليه الشيخ إعزاز علي كتب الأدب. فعلى سبيل المثال نقل عنه معنى البيت

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه      فكل رداء يرتديه جميل

فقال: "قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون المراد أن المرء إذا ارتكب اللؤم، ويظن أن ارتكاب اللؤم لا يدنس ثياب عرضه، فكل فعل، قبيحاً كان أو شراً، يكون جميلاً عنده"<sup>(34)</sup>  
لعل هذا المعنى يشير إلى معنى الحديث النبوي على صاحبه الصلوة والسلام: قال النبي ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت"<sup>(35)</sup>

### 12: الموازنة بين الفيضي وحاشية الشيخ إعزاز علي

لا شك أن اللاحق ينظر في علم السابق، ويستفيد منه، ولكنه من المناسب عند أوساط أهل العلم أن يذكر ذلك في المقدمة، ولذلك نرى أن المقالات العلمية تحمل في عصرنا الحاضر عنوان "الدراسات السابقة في الموضوع" مما يبيّن لنا الخلل والنقص في الدراسات السابقة في الموضوع حتى يسوغ للباحث اللاحق العمل في الموضوع، ويوضح لنا سدّ الثغرة التي أهمل عنها. فحاشية الشيخ إعزاز علي يستقي كثيراً من شرح الأستاذ مولانا فيض الحسن السهارنفوري رحمه الله وكان الشيخ السهارنفوري من أعاجيب الزمان في تضلع العلوم ولا سيما الأدب، حتى تلمذ لديه العلماء الأكابر في الهند تولى رئاسة الكلية الشرقية التابعة لجامعة بنجاب، لاهور، وألف كتباً منها شرح الحماسة باسم الفيضي،<sup>(36)</sup> ولم أجد كتاباً أو حاشية صرح فيها الشيخ إعزاز علي بهذا الأمر، إلا أنه يصرّح في حاشيته "وقال الفيضي" أحياناً. ولكن ادعى سعيد إقبال قرشي في رسالته للدكتوراه<sup>(37)</sup> أن الشيخ إعزاز علي رحمه الله تعالى لم يذكر في المقدمة عن هذا الأمر شيئاً. الأمر كما قال الدكتور سعيد إلا أنه حطّ من مكانة الحاشية كثيراً

بهذا السبب. والحق أنه وإن اعتمد اعتمادًا أغلبيًا على الفيضي إلا أنه ترك أشياء ذكره السهارنفوري، وجاء بتعبيرات مغيرة أحيانًا، كما أنه زاد في حاشيته أشياء لم تذكر في الفيضي ولا في التبريزي، كما أنه أتى بأشياء من عند أستاذه أيضًا. والأمر الآخر أن عمل الشيخ إعزاز علي هو تحشية على الديوان، وعمل الأستاذ السهارنفوري شرحه، فاختلف العنوان أيضًا. وإليك نموذجًا واحدًا من تعليق كل منهما في موضع حتى يتبين الأمر.

قال الفيضي: "أصل بلعبر بني العنبر حذفت الياء التحتانية لاجتماع الساكنين، ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال ومشابهة النون باللام، فصار بلعبر" (38)

وقال الشيخ إعزاز في بيان الكلمة: "أصله: بني العنبر، حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء، ثم من بعدها حذفوا النون لأمرين: أحدهما كثرة الاستعمال، والآخر مشابهة النون باللام، فحذفوها كما يحذف أحد المثلين في نحو: أحسُّ وظلُّتُ، والدليل على حذف النون أن التثوين لا يصحب كسرة الراء في بلعبر" (39)

### النتائج:

إن الشيخ إعزاز كان له إلمام متميز باللغة العربية وآدابها، كما إنه كتب الحواشي باللغة العربية على كتب الأدب، مثل المنتبّي وديوان الحماسة، و ألف كتابًا شهيرًا باسم "نفحة العرب". اعتمد في حاشيته على ديوان الحماسة على "الفيضي" شرح ديوان الحماسة للأستاذ فيض الحسن السهارنفوي وشرح التبريزي على ديوان الحماسة.

ظنّ الدكتور سعيد إقبال قرشي في رسالة الدكتوراه<sup>(40)</sup> أن عمل الشيخ إعزاز علي ليس فيه من جديد ولم يُبَيَّن على الأصالة، بل هو خلاصة أو صورة منتسخة من "الفيضي شرح ديوان الحماسة للسهارنفوي رحمه الله" إلا في بعض المواضع التي أتى فيها بأشياء عن التبريزي. ولكن الذي يبدو لي أن الشيخ إعزاز علي وإن اعتمد في معظم عمله على "الفيضي" وعليه بنى في أغلبه إلا أنه من الصعب أن نجزم القول بأنه لم يأت مجدبد. وذا يمكن معرفته بمراجعة الفيضي وحاشية الشيخ إعزاز علي. فعلى سبيل المثال ذكر الشيخ السهارنفوي أمرًا ولم يلتفت إليه الشيخ إعزاز علي رأسًا، كما أنه أفاد بمعلومات لم يوجد في الفيضي ولا في شرح التبريزي. بل يذكر أشياء عن أستاذه شيخ الأدباء عنده الشيخ معز الدين كما مرّ. عدم ذكر المصادر للمعلومات يقلل من أهمية الكتاب لدى المحققين، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر كفاية هذه الحاشية لمطالب الكتاب. ولذلك شاع في شبه القارة الهندية والباكستانية وديار بنغلا ديش، بل أُدخِل الكتاب في المقرر الدراسي في تلك البلاد، فطبعته المطابع بتحشية الشيخ إعزاز علي رحمه الله.

يمكن إجراء دراسة تقابلية تستخرج خلالها ما تفرّد به الشيخ إعرار علي في حاشيته أو اختلف فيه عن الفيضي. (41)

وأخيراً أعتزف قلة بضاعتي ونقص باعي بالنسبة هؤلاء العلماء العظام، وكبرت كلمة أن نخطّ من مكانة أحد. فجزاهم الله أحسن الجزاء لما قدّمه هؤلاء العلماء العظام، ولا سيّما المحشي إعرار علي.

### (الهوامش References)

- 1: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي (المتوفى: 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، مكتبة المثنى. 1941م. 691/1
- 1: Haji khalifa, mustafaa bin abd Allah katib jilbi (almutawafaa: 1067hi): kashaf alzunun ean 'asamay alkutub walfunun. Baghdadu, maktabat almuthnaa. 1941m.1/691
- 2: ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (المتوفى: 438هـ): الفهرست. بتحقيق: إبراهيم رمضان، لبنان. دار المعرفة بيروت - ط: الثانية 1417 هـ - 1997 م. 201/1
- 2: Ibn al nidim, muhamad bin 'iishaq bin muhamad al waraaq albaghdadii almuetazilii alshiyeei (almutawafaa: 438ha): Alfahrist.bitahqiqi: 'iibrahim Ramadan, Lubnan. dar al maerifat Bayrut - ta: althaaniat 1417 hi - 1997 mi.1/201
- 3: القزويني، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (المتوفى: 395هـ): معجم مقاييس اللغة. بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م. 104/2
- 3: Alqazwini, Alraazi, 'Ahmad bin Faris bin zakaria'a, (almutawafaa: 395hi): muejam maqayis allughati. bitahqiqi: Abd al salam Muhamad harun, dar alfikri, 1399h - 1979m.2/104
- 4: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. 691/1
- 4: Haji khalifat, kashaf alzunun ean 'asamay alkutub walfununa. 1/691
- 5: ولد بشاه جهان بور في الهند، لقب بالفتي الأعظم الهند، ألف كتاب تعليم الإسلام للأطفال في أربعة أجزاء، وجمعت فتاواه باسم كفايت المفتي. درس على شيخ الهند محمود الحسن. توفي سنة 1372 هـ، الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي (المتوفى: 1341هـ): الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر). لبنان. دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، ط: الأولى، 1420 هـ، 1999م. 1333/8
- 5: Al Husni, abd alhayi bin fakhr aldiyn bin eabd aleali (almutawafaa: 1341ha): al'iielam biman fi tarikh alhind min al'aelam almusamaa bi (nuzhat alkhawatir wabahjat almasamie walnawazir). lubnan. dar alnashru: dar aibn hazm - bayrut, ta: al'uwlaa, 1420 ha, 1999m.8/1333
- 6: ولد بديوبند الهند، وقرأ العلم على أساتذة دار العلوم بها، توفي سنة سبع وأربعين في دهلي ودفن في مقبرة العارف الكبير الشيخ عبد الباقي النقشبندى. هـ، الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. 1305/8
- 6: Alhusni, nuzahat alkhawatir wabahjat almasamie walnawaziri. 8/1305
- 7: كان أستاذ الأدب بدار العلوم ديوبند، وكلما ذكر الشيخ في حواشيه عن شيخ الأدياء فيقصد به أستاذه هذا. كشميري، أنظر شاه: تذكرة الإعرار، الهند، مكتبة أبناء العلامة أنور شاه، 1953م. الصفحة: 43.

- 8: "اشتهر بلقبه شيخ الهند، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف في دهلي "الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. 1379/8
- 8: Alhusni, nuzahat alkhawatir wabahjat almasamie walnawaziri. 8/1379
- 9: ملتقط من "كنكوهي، مولانا محمد حنيف. ظفر المحصلين بأحوال المصنفين. كراتشي، دار الإشاعت. 250-246
- 9: kankuhi, Mulana Muhamad Hanifa. Zafar almuhasilayn bi'ahwal almusanafina.kiratishi, dar al'iishaeati. 246-250
- 10: الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة بتحشية شيخ الأدب محمد إعزاز علي. لاهور، مكتبه علوم إسلامية. 11
- 10: Altaayiy, 'Abu Tamaam Habib bin 'uws: diwan Al hamasat bitahshiat shaykh al'adab muhamad 'iiezaz ealaa.lahur,maktabih eulum 'iislamiatun.11
- 11: أبو تمام، ديوان الحماسة بتحشية شيخ الأدب محمد إعزاز علي. لاهور، مكتبه علوم إسلامية. 10
- 11: Abu Tamam, diwan alhamasat bitahshiat shaykh al'adab muhamad 'iiezaz ealaa.lahur,maktabih eulum 'iislamiatun.10
- 12: المصدر السابق: الصفحة 2 إلى 10 .
- 13: الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة بتحشية شيخ الأدب محمد إعزاز علي. كراتشي، مكتبة البشرية. الصفحة. 05 .
- 13: Altaayiy, 'Abu Tamaam habib bin 'uws: diwan alhamasat bitahshiat shaykh al'adab Muhamad 'iiezaz ealaa.kratshi, maktabat albushraa. alsafhati.05.
- 14: المصدر السابق: .: الصفحة10.
- 14: Ibid:10
- 15: المصدر السابق. الصفحة10.
- 15: Ibid:10
- 16: المصدر السابق: .: الصفحة08.
- 16:Ibid:08
- 17: المصدر السابق. الصفحة07.
- 17: Ibid:07
- 18: المصدر السابق. الصفحة13.
- 18: Ibid:13
- 19: المصدر السابق. الصفحة17.
- 19: Ibid:17
- 20: المصدر السابق. الصفحة12.
- 20:Ibid:12
- 21: المصدر السابق. الصفحة17.
- 21:Ibid:17
- 22: المصدر السابق. الصفحة28.
- 22:Ibid:28
- 23: المصدر السابق. الصفحة13.
- 23:Ibid:13

- 24: المصدر السابق. الصفحة 28.
- 24:Ibid:28
- 25: المصدر السابق. الصفحة 33.
- 25:Ibid:33
- 26: المصدر السابق: الصفحة 47.
- 26:Ibid:47
- 27: المصدر السابق: .: الصفحة 06.
- 27:Ibid:06
- 28: المصدر السابق: .: الصفحة 09.
- 28:Ibid:09
- 29: المصدر السابق. الصفحة 09.
- 29:Ibid:09
- 30: المصدر السابق. الصفحة 26.
- 31:Ibid:26
- 31: المصدر السابق. الصفحة 110.
- 32:Ibid:110
- 32: المصدر السابق. الصفحة 243.244
- 33:Ibid:243-244
- 33:الكشميري، أنظر شاه: تذكرة الإعزاز. الصفحة:43.
- 34:Alkashmiri, 'Anzur shahi: tadhkirat al'ieezaz.alsafhati:43
- 34:ديوان الحماسة بتحشية شيخ الأدب محمد إعزاز علي، مكتبة البشرى. الصفحة 27
- 35: Diwan Alhamasat bitahshiat shaykh al'adab muhamad 'ieezaz ealay, maktabat albushraa. alsafhati27
- 35:البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. صحيح البخاري. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، 1422هـ. 29/8
- 36: Albukharii aljuefi, Muhamad bin lismaeil 'abu abdAllah. Sahih albukhari. dar tawq alnaja (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi),ti: al'uwlaa, 1422h.8/29
- 36: توفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع الهجرية"، الحسيني، نزهة الخواطر ومحنة المسامع والنواظر. 1330-1328/8
- 6: Alhusni, nuzahat alkhawatir wabahjat almasamie walnawaziri. 8/1330-1328
- 37: قرشي، سعيد إقبال.(أستاذ للغة العربية، الكلية الإسلامية، سول لائنز، لاهور): مولانا فيض الحسن قرشي سهارنفورى علمى وادبى كارنامے مع خصوصى مطالعه باب الحماسه از شرح ديوان الحماسه الملقب بالفيسى (1986):لاهور، مكتبة جامعة بنجاب.944
- 37: Qarashi, Saeid 'iiqbali.('ustadh lilughat alearabiati, alkuliyat al'iislamiati, sul layinzi, lahur): mwlana fayd alhasan qirshy sharnfwry ealmy w adbiy karnamai mae khususiy matalieuh bab alhamasih az sharh diywan alhamasih almulaqab bialfaydi (1986):lahore, maktabat jamia Panjab.944
- 38:المصدر السابق.583
- 583 :Ibid:38

39: ديوان الحماسة بتحشية شيخ الأدب محمد إعزاز علي، مكتبة البشرى. الصفحة 05

39: Diwan alhamasat bitahshiat shaykh al'adab muhamad 'iiezaz ealay, maktabat albushraa.05

40: قرشي، سعيد إقبال، مولانا فيض الحسن قرشي سهارنفوري علمي و ادبي كارنامے مع خصوصى مطالعه باب

الحماسه از شرح ديوان الحماسه الملقب بالفيسى. 944

40: Qarashi, Saeid 'iiqbali. ('ustadh lilughat alearabiati, alkuliyat al'iislamiati, sul layinzi, lahur): mulana Faiz al Hasan Qarashy sharnfury ealmy w adbiy karnamai mae khususiy matalieuh bab alhamasih az sharh diywan alhamasih almulaqab bialfaydi (1986):lahore, maktabat jamia Panjab.944